نذكر إلا فى مقامات محدودة يشاد فيها بالفضائل والأمجاد ، بغيتها الوعظ والارشاد ! ...

دونك مصداق ذلك فى ذكرى « جان دارك » ... فانظر أى مصير انتهت إليه بطولتها الرائعة ؟... هذه عذراء اجتمع بها شمل أمة كانت ممزقه شر ممزق ، وانبعث بها من الرقاد شعب طال به النوم ، فكان جزاؤها بعد ذلك كله أن جحدت الأمة صنيعها العظيم ، وباعها الشعب للعدو بثمن بخس . ثم أبى أن يفتديها بمال زهيد ... وأكبر الظن أن رجال الدين — فيما بعد — فطنوا إلى أن هـــذه العذراء يوشك أن ينطفىء مصباحها فى بطولة الوطنية والجهاد ، ففسحوا لها فى مجالس القديسين مكانا يحميها من كفران الناس وظلم التاريخ ، فأحسنوا لها الوفاء وأجزلوا لها الجزاء ...

وإن « جان دارك » التى تفتقت عبقريتها فى ميدان الحرب والضرب ، لتخلع الآن دروع الشجعان ، وتتخلى عن ميادين القتال والصيال ، لتلبس مسوح العابدات ، معتكفة فى الأديار ، خالصة للصلاة والتسبيح ! ...

البشرية لا تشيد بالأمجاد إلا إذا لامست أهواء الأفئدة وسايرت نزعات النفوس! ... فهى تحمد للأبطال أنهم يحققون ما تصبو إليه النفوس من عظمة وإمرة ومآرب ألوان ، وما كان لهـــذه